د. عبّاد ڤنْدوز فوزيّة

التّعلّمُ بينَ الطّفولةِ والمُراهقةِ وعلاقتُهُ بنظامِ الامتحاناتِ وبناءِ المناهجِ الدّراسيّةِ

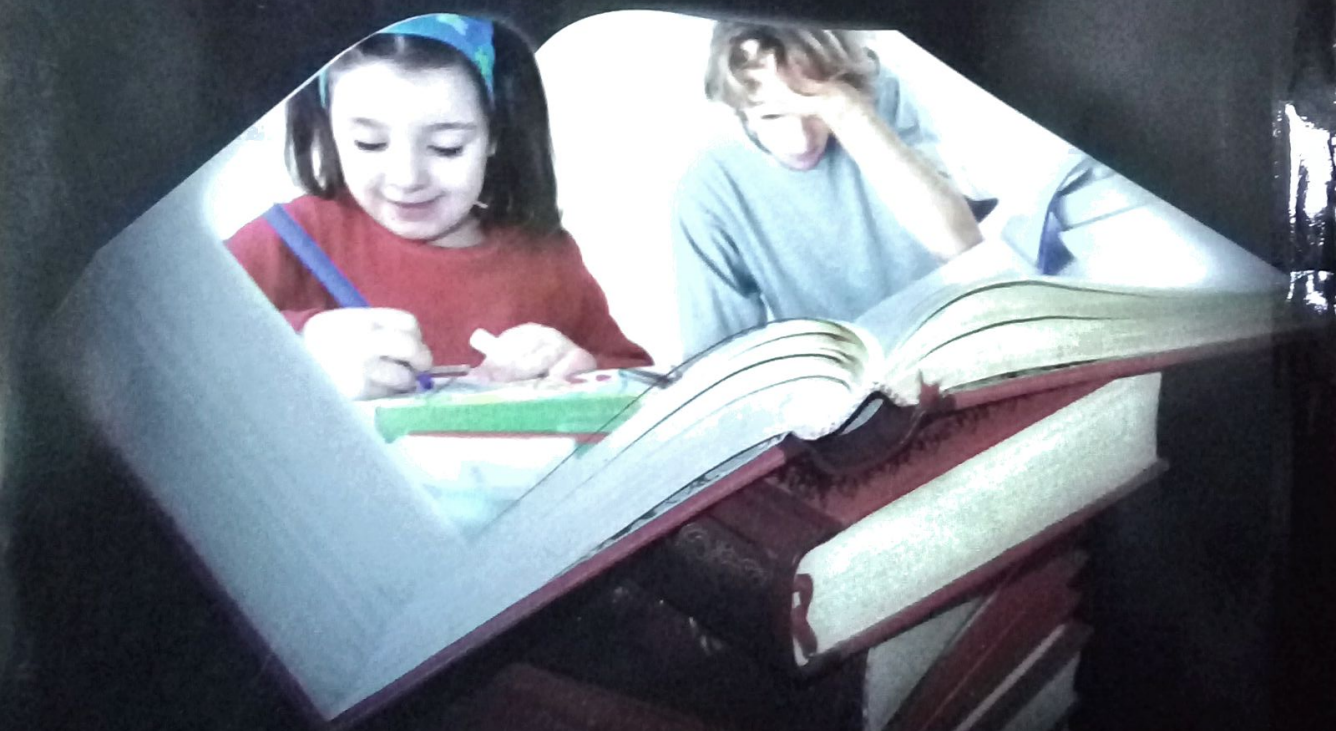

دار همه

- تقديم

- عينة البحث

- كيفية الدراسة

- الاستبيان صدقه وثباته

- تطبيق الاستبيان

تقديم

تستقطب المؤسسات التربوية التكوينية عددا كبيرا من المتعلمين من بني الطفولة والمراهقة، في كل سنة دراسية، الشيء الذي جعل الخريطة المدرسية تتوسع بسرعة فائقة مما جعل الاحتياجات والاعتمادات المالية تتضخم بالنسبة للقطاع، إذ أن استثمار المنظومة التربوية في ميدان الطاقة البشرية، يتطلب يدا عاملة فنية مؤهلة مهنيا وعلميا، إلى جانب الأموال الطائلة، التي تصب في حساب المنظومة المشرفة، هؤلاء المتعلمين من بني الطفولة والمراهقة يتباينون في المستويات العلمية، الاجتماعية، الاقتصادية وهذا طبعا يعود إلى انتساب كل متعلم ومتعلمة، هذه الفوارق تستدعي العناية الخاصة، من طرف الجميع، بداية بالأولياء - المدرسين، المؤلفين للمناهج، طرائق التدريس، استعمال الوسائل البيداغوجية ... الخ. هذه العوامل المتداخلة، تشكل عوائق كثيرة، أمام نمو عملية التعليم ونتائجها، المتمثلة في التعلم، مما يؤدي إلى إهدار تربوي، في الميدان البشري، دون أن تستفيد نسبا عالية من المتعلمين من نظام التربية والتعليم والتكوين، مثل هذه العوائق، تجعل المنظومة التربوية، خافقة غير استثمارية. ومن ثمة تصبح عاجزة، عن سد حاجيات المجتمع، بالنسبة لليد العاملة المؤهلة علميا وفنيا ومهنيا، ومن هنا يصبح المجتمع فقيرا لتنفيذ فلسفته وخططه الاجتماعية، الاقتصادية، وهذا يدفع بالتنمية نحو الركود وعدم النمو، هذا نتيجة لتدني مستوى التعلم وما يواجهه من عوائق وصعوبات.

ويهدف هذا الكتاب إلى معرفة العملية التعليمية للمتعلمين من بني الطفولة والمراهقة، وعيوبها الخفية، التي تكون سببا في نمو ظاهرة الفشل المدرسي، تدني مستوى التحصيل الدراسي، والنسب العالية من التسرب المدرسي، الذي له آثار سلبية على الأفراد أنفسهم لأنهم بعد فترة زمنية يعودون إلى صف الأمية فيسبب ذلك ثغرة على المستوى المعيشي للعائلات والمجتمع الذي يفرض عليه اللجوء إلى دول أخرى لجلب اليد العاملة المؤهلة لإنجاز وتنفيذ مخططاته الاجتماعية والاقتصادية. هذا الواقع التعليمي حدث في المؤسسات التكميلية والثانوية، تكميلية نفيسة، وعلي عمار وثانويات الأمير عبد القادر وثانوية عمر راسم. وأن الأقسام المختارة لهذه العملية هي أقسام السنة (9) أساسي والأولى ثانوي حيث جو الطفولة والمراهقة المميزتين بخصائص التغيير البيولوجي الذي تحدثه المراهقة والنضج.

وكان الهدف دراسة معيقات عملية التعليم / التعلم من حيث المناهج المدرسية، طرق التدريس، الوسائل، نظام الامتحانات والتقويم للعملية هل هي ناجحة أم خافقة بما تحمله من معنى شمولي.

وقد اقتصرت هذه الدراسة على المتعلمين من بني الطفولة والمراهقة المنتمين إلى المؤسسات المذكورة تحت عنوان أهمية الدراسة، وانحصرت حدود الدراسة في صفي السنة التاسعة أساسي، والسنة الأولى ثانوي حتى توطد العلاقة بين موضوع الدراسة، الذي هو التعلم بين الطفولة والمراهقة وحدود الدراسة.

وما الطفولة والمراهقة : إلا تلك المرحلة الحرجة التي تحدث تغيرات سيكولوجية عند المتعلمين مع تحقيق بعض السمات الخاصة بالنضج، وبروز مواقف مغايرة للاتجاهات العامة وهذا اتجاه نحو الاستقلال.

أما فيما يتعلق بالتعلم : فهو ما يكتسبه الفرد البشري بصفة عامة والمتعلمين بصفة خاصة، من النشاطات المختلفة، التي تزخر بها بيئة المجتمع.

والتي ترتكز على هذا المنهاج المدرسي : الذي هو التصوير الفلسفي للمجتمع حول نوع الجيل الذي يراد تربيته، تكوينه وتعليمه ...

وذلك وفق **مواقف تعليمية أو مقررات أو وحدات دراسية** : إلتي هي عبارة عن مواد يراد نقل مضمونها إلى المتعلمين من بني الطفولة والمراهقة مثل : الرياضيات، الأدب ...

وقد ينتج عن ذلك **إهدار تربوي** : أي فقدان يصيب المتعلمين دون أن يحققوا أية استفادة من النظام التربوي من حيث التكوين والتأهيل.

والامتحانات التي في مفهوم هذا البحث لا تقيس مستوى التلاميذ بل تقيس مدى ملاءمة المناهج والمواقف التعليمية وطرق التدريس ونوعية كفايات المدرسين اتخاذ ما يجب من تجديد وإضافة وحذف.

وعندئذ يكون **التقويم الذي هو** عملية متنوعة وكل نوع يهدف إلى تحقيق إما تحصيل أو دخول مسابقة أي الكشف عن العيوب الخفية لمحتوى المنظومة التربوية.

عينة البحث

ولذا لابد من عينة بحث التي شكلت من تلاميذ قسمي السنة التاسعة أساسي والسنة أولى ثانوي بتكميليتي نفيسة وعلي عمار وثانويتي عمر راسم والأمير عبد القادر المنطقة (باب الوادي. وديدوش مراد) حيث بلغ مجموع أفراد العينة 200 نفرا من معلمين ومتعلمين، وقد تم اختيار المستويين المذكورين أعلاه لأن ذلك كان يمثل مستوى الانتقال من مرحلة إلى مرحلة سواء في الدراسة أو في العمر الزمني للمتعلمين أي انتقالهم من الطفولة إلى المراهقة وهي فترة مميزة.

واختيار هذين المتسويين أيضا لأن المتعلمين معظمهم هضموا المواقف التعليمية وفازوا من التكميلي إلى الثانوي مما يعني قدرتهم على تشخيص مواطن القوة والضعف في العملية التعليمية ويمكن الاستفادة من استجاباتهم ومقتراحاتهم حول المنظومة التربوية، هذا ناهيك عن آراء المدرسين الذين هم في احتكاك يومي ودائم مع المتعلمين.

كيفية الدراسة

كان لابد من تجهيز استبانة شملت جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمتعلمين بالنسبة للمستويين المذكورين أعلاه لتطبق في المؤسسات المذكورة آنفا. وكان لابد من الاستفادة من الدراسات السابقة، حول التعلم بين الطفولة والمراهقة، وعلاقته بالمنهاج المدرسي ونظام الامتحانات. والاستفادة من المقابلات الشخصية مع التلاميذ والمدرسين، هذا وقد تم إعداد الاستبيان بطريقة الاختيار

من متعدد حيث توجد أمام كل بند أو فقرة خمس بدائل هي : الكل، الأغلبية، البعض، الأقلية ولا أحد.

1. المناهج لا تتماشى وخصائص المجتمع
2. المناهج تتباين مع الاتجاهات العلمية الحديثة
3. محتوى المناهج لا يتلاءم مع تباين كفاءات المدرسين وتوظيفها في عملية التبليغ
4. محتوى المناهج يتباين مع خصائص المتعلمين من بني الطفولة والمراهقة

الاستبيان صدقه وثباته

وقد تم إعداد الاستبيان في صورته الأولية prepast test ثم عرضه على مجموعة من المختصين في المراحل التعليمية الثلاث، المتوسط، الثانوي، الجامعي، وذلك لمختلف الاختصاصات حتى يمكن الاسترشاد بآرائهم ومقترحاتهم من خلال خبرتهم في الموضوع وبحكم ممارستهم لنفس المهنة، مهنة التعليم. هدف هذا العرض الأول في الأساس تدوين الملاحظات الإيجابية منها والسلبية، كي ينتهي هذا الاستبيان من خلال الإضافات والحذف إلى الحكم العلمي الدقيق بعد التأكد أيضا من سلامة صياغة الأسئلة ومدى مناسبتها لتحقيق ما وضعت من أجله.

لقد أعيد صياغة بعض الفقرات طبقا لما قدم من ملاحظات علمية كما استبعدت أخرى وعوضت بجديدة. وهكذا أصبح الاستبيان في صورته النهائية والذي يتكون من 43 بندا أو فقرة جاهزة للتطبيق الميداني.

لقد تم ثبات الاستبيان باستخدام معادلة ألفا كرونباك (Anastasi 1982) وقد بلغ معامل الثبات إلى غاية 74 وهو معامل ثبات جيد.

تطبيق الاستبيان

وبعدما وصل الاستبيان إلى صورته النهائية، طبق على المتعلمين والمدرسين في المؤسسات المذكورة سابقا وذلك قبل الاختبارات النهائية، حيث أن المتعلمين تمكنوا من جميع المقررات. مع تقديم بعض التوجيهات لأفراد العينة عن كيفية الإجابة عن أسئلة المقياس. وتم جمع الإيجابات دون حدوث أي فاقد وكانت إجابة أفراد العينة مقبولة على العموم حيث كان التعامل مع بنود المحاور الأربعة تعاملا منطقيا يشجع البحث العلمي.

وبعد عملية التفريغ للإجابات التي تم جمعها من قبل أفراد العينة، تم استخدام حسابات التكرارات والنسب المئوية في تحليل البيانات بما يتلائم مع أهداف البحث، تبين من خلال الجداول الآتية والمتبوعة بشروحات، حسب كل محور وما يتضمنه من فرضية، وفقرات شاملة للمحيط التعليمي التعلمي للمتعلمين، من بني الطفولة والمراهقة، وهذه الاستجابات هي في حد ذاتها ردود عن إجابات أفراد العينة.